نعم الله لا تحصى

الناس في هذه الحياة الدنيا بين شاكر آمن، وبين جاحد كافر، والجحود والكفران والشكر والعرفان من طبيعة البشر، وصدق الله حيث قال:{وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ } [سبأ: ١٣].

وقال أيضا:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧].

ونعم الله أكثر من أن تحصي أو تعد، فالنعم الظاهرة والباطنة هي منه تفضلاً ورحمة بلا جهد وبلا عناء من الإنسان، قال ربنا:{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان: ٢٠].

ولا يعرف الإنسان قيمة هذه النعم إلا بفقدها فهو لا يحصيها فضلا عن أنه لا يشكرها.

كثير من الناس ينظر إلى المال علي أنه هو النعمة المحسوسة التي يتفاضل بها الناس مع نسيانهم لنعم كثيرة يتنعمون بها ليلا ونهارا ولا يشعرون بها، كالإسلام والإيمان والتوفيق إلى الطاعة والصحة والأولاد إلى غير ذلك.

قال تعالى:{ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس: ٥٨].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :**"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ-.**

ومن النعم هدوء البال، وطمأنينة النفس، وعدم الخوف، وقد صور النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعني بقوله:"**من أصبح منكم آمنا في سربه معافًا في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**"، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: "**إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها**" وكما جاء في الأثر: قال داود عليه السلام " يارب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك عليَّ، قال الله: الآن شكرتني يا داود " وذلك لأن سيدنا داود قد اعترف بالتقصير، وهناك لون من ألوان الشكر أيضا يتمثل في عدد مفاصل الإنسان، وهي تمثل 360 مفصلاً، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن شكر هذه النعم بقوله:" **يصبح علي كل سلامي من أحدكم صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي**"، وصدق الله حيث قال:{وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١} [الذاريات: ٢١]، نعم.. فكل عضو له وظيفته ولا يمكن الاستغناء عنه أبدا ولا يساوي المال شيئاً في هذا كوجود الكبد والكلي أو غير ذلك من هذه الأعضاء، فضلا عن نعمة العقل وراحة البال، والتنفس بالليل والنهار، وهناك من الواجبات المطلوبة من الإنسان: -

الواجب العملي يتمثل في: –

- الاعتراف بفضل الله والإكثار من الحمد والشكر.
- الرضا بقسم الله في الرزق مع السعي والأخذ بالأسباب.
- التفكر في آلاء الله ونعمه التي لا تحصي ولا تعد

موقف لأحد الصحابة:

كان يقول عن نفسه: " اللهم حبب عُبيدك هذا إلى عبادك

المؤمنين "، أسلم في السنة السابعة من الهجرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وأمه كانت تدعو عليه بسبب إسلامه وكانت تدعو علي الرسول صلى الله عليه وسلم ، فطلب هذا الصحابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لأمه، ففاز بخير كثير من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لا أقصد الخير المادى وإنما الخير العلمي حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم :"**من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فلن ينسي شيئاً سمعه منى**- ففعل ثم قال: لولا آية من كتاب الله والله ما حدثتكم بشيء:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾} [البقرة: ١٥٩].

كان يشد الحجر علي بطنه من الجوع وذات مرة قابله الصديق فسأله أن يستتبعه، ثم حدث ذلك مع عمر بن الخطاب، ثم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطحبني فوجد قدحاً فيه لبن فأعطاني إياه، إنه الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ☺.

* * *